



النَّوَاطِلُ الأدَبِيَّةُ

مجلة نصف سنوية محكمة ومفهرسة

تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والتّقد والترجمة

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن
جامعة باجي مختار / عنابة (الجزائر)

رقم المجلد: 08 / رقم العدد: 02 الرقم التسلسلي: 13 / جوان 2019

رتم د: ISSN: 1112-7597 / رتم د: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع: 2007-4999

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باجي مختار - عنابة -
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية



التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكمة ومفهرسة
تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة
تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

إدارة المجلة: أ.د / عبد المجيد حنون
رئيسة التحرير: أ.د / سامية عليوي

أمانة التحرير:

- أ.د / سامية عليوي allioui.samia620@gmail.com
- د / خضرة حمراوي hamraouikhadra86@gmail.com
- أ / سليم لسود la.salimhoho@gmail.com

رقم المجلد: 08 / رقم العدد: 02 الرقم التسلسلي: 13 / جوان 2019

منشورات مخبر الأدب العام والمقارن

رتم د: ISSN: 1112-7597 / رتم د: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع: 2007-4999 Dépôt légal



العنوان: مخبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة باجي مختار / عنابة

ص.ب. 12 عنابة - 23000 / الجزائر

الموقع الإلكتروني: lgc.univ-annaba.dz

البريد الإلكتروني: ettawassol.eladabi@gmail.com

التّقييم الدولي الموحد للمجالات: ISSN 1112-7597

ر. ت. م. د.إ: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع القانوني: 2007-4999 Dépôt légal



الهيئة الفخرية:

- 1/ أ.د. مختار نويوات (جامعة باجي مختار - عنابة-) / الجزائر
- 2/ أ.د. بيار برونال (جامعة الصوريون) / باريس
- 3/ أ.د. حسام الخطيب (جامعة قطر) / قطر
- 4/ أ.د. يوسف بكار (جامعة اليرموك) / الأردن
- 5/ أ.د. عز الدين المناصرة (جامعة فيلادلفيا) / الأردن

لجنة العدد العلمية:

- 1- أ.د. عبد المجيد حنون (ج. عنابة) / الجزائر
- 2- أ.د. محمد إبراهيم حور (الجامعة الهاشمية) / الأردن
- 3- أ.د. صالح ولعة (ج. عنابة) / الجزائر
- 4- د. محمود عبد الغفار غيضان (ج. القاهرة) / مصر
- 5- أ.د. رشيد شعلال (ج. عنابة) / الجزائر
- 6- أ.د. عبد الحليم حسين الهروط (ج. العلوم الإسلامية العالمية) / الأردن
- 7- أ.د. عبد الرحمن تيرماسين (ج. بسكرة) / الجزائر
- 8- د. عباس يداللهي فارساني (ج. تشمران-الأهواز) / إيران
- 9- أ.د. صالح بورقي (ج. عنابة) / الجزائر
- 10- أ.د. نادية هناوي سعدون (ج. المستنصرية) / العراق
- 11- أ.د. مليكة بن بوزة (ج. الجزائر 2) / الجزائر
- 12- أ.د. هالة بن مبارك (ج. تونس) / تونس
- 13- د. نصر الدين بن غنيسة (ج. بسكرة) / الجزائر
- 14- د. أحمد يحي علي (ج. عين شمس-القاهرة) / مصر
- 15- أ.د. بشير إبرير (ج. عنابة) / الجزائر
- 16- أ.د. بينيديكت لوتولي (ج. لاريونيون) / فرنسا
- 17- د. حميد بوحبيب (ج. الجزائر 2) / الجزائر
- 18- د. ن. شمناد (جامعة كيرالا) / الهند
- 19- أ.د. وحيد بن بوغزير (ج. الجزائر 2) / الجزائر
- 20- أ.د. حيدر غيلان (جامعة صنعاء) / اليمن
- 21- أ.د. رشيد قريبع (ج. قسنطينة) / الجزائر
- 22- د. حافظ عبد القدير (ج. بنجاب- لاهور) / باكستان
- 23- أ.د. حفيظ ملواني (ج. البلدة) / الجزائر
- 24- أ.د. محمد القرعان (ج. اليرموك) / الأردن
- 25- د. سميرة صويلح (ج. عنابة) / الجزائر
- 26- أ.د. محمود علي حسينات (ج. اليرموك) / الأردن
- 27- أ.د. عباس بن يحي (ج. المسيلة) / الجزائر
- 28- أ.د. مايا بوطغو (ج. فرجينيا) / الولايات المتحدة الأمريكية
- 29- د. جلال خشاب (ج. سوق أهراس) / الجزائر
- 30- أ.د. مصطفى كيحل (ج. عنابة) / الجزائر
- 31- د. مدحة عتيق (ج. سوق أهراس) / الجزائر
- 32- د. فلة بن عابد (ج. عنابة) / الجزائر
- 33- د. آمنة بن منصور (ج. عين تيموشنت) / الجزائر
- 34- د. محمد بكادي (م. ج. تامنغست) / الجزائر
- 35- أ.د. سامية عليوي (ج. عنابة) / الجزائر

شروط النشر في المجلة

الشروط الشكلية:

1. يُكتب البحث وفق النموذج* المعدّ سلفاً، بعد تحميله من صفحة المجلة على البوابة الإلكترونية للمجلات العلمية (ASJP) من خلال النقر على خانة "تعليمات للمؤلف".
2. يُكتب البحث في نسخة إلكترونية بصيغة word في صفحة مقاسها (24×16 سم)، مع أطراف هامشية للصفحة على الشكل التالي: 2.5 سم من أعلى الصفحة، و2 سم من أسفل الصفحة ومن يمينها وشمالها.
3. لا يجب أن يتجاوز حجم المقال 25 صفحة و لا يقلّ عن 15 صفحة.
4. تكتب البحوث العربية بخط (Traditional Arabic) حجم 16، والهوامش 14، أمّا البحوث الأجنبية، فتكتب بخط (Times New Roman) مقاس 14، والهوامش 12.
5. تكون الهوامش آليّة وفي آخر المقال، ويوضع رقم الهامش في المتن بين قوسين مرتفعاً عن سطر الكتابة، أما في الحاشية فيكون رقم الهامش من غير قوسين وفي مستوى سطر الكتابة.
6. تكون المسافة بين الأسطر في المقالات المكتوبة بالعربية 1 سم، أمّا البحوث المكتوبة باللغتين الفرنسية أو الإنجليزية فتكون المسافة 1.15 سم.
7. يُرفق البحث بملخص باللغتين العربية والإنجليزية، (لا يقل عن خمسة أسطر ولا يزيد عن العشرة)؛ تحدّد فيه الإشكالية وأهمّ العناصر والنتائج؛ ويُرفق بكلمات مفتاحية (باللغتين) لا تقلّ عن خمس كلمات ولا تتجاوز العشرة.
8. تُخصّص الصفحة الأولى من المقال لكتابة العنوان بالبنط العريض (بحجم 20 إن كان بالعربية و18 إن كان غيرها) وسط السطر، ويكون تحته من جهة اليسار اسم

المؤلف (اسم ثلاثي على الأكثر)، ثم تحته اسم المؤسسة أو الجامعة التي ينتمي إليها الباحث، و يليه البريد الإلكتروني.

9. باقي الصفحة الأولى يخصص لكتابة الملخص باللغتين جنباً إلى جنب (كما هو موضح في النموذج المرفق)* بحجم خط 12 بالعربية و 11 بالإنجليزية، ثم الكلمات المفتاحية.

10. تكتب العناوين الرئيسية في المقال بحجم 16 (غليظ Gras) من أول السطر، أما العناوين الفرعية فتزاح عن أول السطر بمسافة 1 سم، وتكتب بحجم 14 (غليظ Gras).

11. إن كان المقال يحتوي على أشكال وجداول فالأولى أن تكون في شكل صورة لتفادي وقوع أي خلل، وإلا فتوضع في آخر المقال مع وضع علامة للإحالة عليها.

12. لا يترك فراغ قبل الفاصلة والنقطة وعلامات التعجب والاستفهام، ويكون الفراغ بعدها وجوباً، كما لا يترك فاصل بين الواو وما بعدها.

13. يكون رأس الصفحة آلياً ومتمايزاً بين صفحة فردية وزوجية كما هو مبين في النموذج المرفق*. يكتب في رأس الصفحة الأولى اسم المجلة ورقم المجلد والعدد وسنة الإصدار... وفي التالية يكتب اسم صاحب المقال (اسم ثلاثي على الأكثر) وعنوان البحث (مختصراً).

الشروط الموضوعية:

1. تنشر المجلة البحوث والدراسات العلمية الأصيلة التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، شريطة ألا تكون منشورة بأية صيغة كانت، أو مقدمة للنشر.

2. يُرفق المقال بتعهد موقع من طرف المؤلف يؤكد عدم نشر المقال، أو تقديمه للنشر في أية جهة أخرى.

3. تنشر المجلة البحوث باللغة العربية أساساً، وباللغتين: الفرنسية أو الإنجليزية.

4. تُنشر المقالات المترجمة شرط أن ترفق بالنص الأصلي.
5. يتحمّل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء.
6. تخضع كلّ البحوث للتحكيم العلمي، ويخطر الباحث بالتّأج.

إجراءات النشر:

1. لا تعبّر المقالات بالضرورة عن رأي المجلّة.
 2. يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنية لا غير.
 3. لا يشترك في المقال الواحد أكثر من مؤلّفين اثنين (02).
 4. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها نُشرت أم لم تُنشر.
 5. يُشترط لنشر المقال أن يُدرج الباحث قائمة المصادر والمراجع (ببليوغرافيا المقال) منفصلةً عبر حسابه على البوّابة.
 6. لا يحقّ للباحث الذي نُشر مقالته بالمجلّة أن يُعيد نشره مرّة أخرى بأيّ صيغة كانت، إلّا بإذن كتابي من رئيس التحرير.
 7. حقوق النشر والطّبع محفوظة لمجلّة "التّواصل الأدبي" ولجامعة باجي مختار/عناّبة.
- * ترسل البحوث على عنوان المجلّة عبر البوّابة الجزائيّة للمجلات العلمية (ASJP) بصفة حصريّة، عبر هذا الرّابط:

<http://www.asjpcerist.dz/en.PresentationRevue/82>

* للاستفسار الرّجاء التّواصل عبر البريد الإلكتروني للمجلّة:

ettawassol.eladabi@gmail.com

تقييم المقالات:

1. تُعرض المقالات على للتحكيم السّري عبر البوّابة الجزائيّة للمجلات العلميّة حصراً.
2. كلّ مقال لا يحترم الشّروط الشّكليّة في كتابته يتمّ رفضه تلقائياً ولا يحال على التّحكيم.

3. في حال استيفاء المقال لشروط النشر، تقوم هيئة التحرير باختيار محكمين اثنين، وقد تستعين بثالث لترجيح أحد الرأيين إن كان بينهما اختلاف في قرار القبول أو الرفض.
4. تكون ملاحظات المحكمين إما بالقبول، أو بالقبول مع تعديل كبير أو بسيط، أو بالرفض.
5. لهيئة التحرير صلاحية قبول أو رفض أي مقال أو بحث دون إبداء الأسباب، وذلك وفق ما تقتضيه الموضوعية العلمية.

أحكام ختامية:

1. العضوية في إدارة المجلة طوعية.
2. النشر في المجلة مجاني.
3. لا يُدفع للباحث مكافأة عن نشر بحثه في المجلة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الافتتاحية	11-10
أ.د / سامية عليوي	
1. أ.د / عبد المجيد حنون	48 - 12
الأدب المقارن في الجزائر اليوم	
2. أ.د / أحمد يحيي علي	101 - 49
قصيدة التفعيلة بين سلطة الواقع وسلطة المجاز	
شعر محمد الشبيتي نموذجا.	
3. د / صلاح الدين عبيد ود / جواد محمد زاده	144 - 102
أسلوبية الانزياح في أعمال أدونيس	
(دراسة ظاهرة الانزياح على أساس نظرية جان كوهن في ديوان «أوراق في الريح» نموذجا)	
4. أ.د / علي أحمد أبوزيد محمد	174 - 145
الانزياح التصويري ودلالاته في شعر تركي الزميلي	
العدول الاستعاري أنموذجا	
5. د / علاء عبد المنعم إبراهيم	224 - 175
شعرية المفارقة في سرد المحتمل	
6. أ.د / بشير إبرير	245 - 225
مفهوم النص لدى لويس هيلمسلاف (1899-1965)	
مؤسس المدرسة الجلسيمائية	
7. أ.د / أحمد مداس	269 - 246
فلسفة التعرية المعرفية	

8. د / عبد العزيز جابا الله ود. حسين أحمد كتانة 301-270

الجناس في الدراسات البلاغية الحديثة

محمد العمري وعبد الحميد زاهيد أنموذجين

9. Mohammad Reza Fallah Nejad 303 - 318

Une poétique romanesque de Roland Barthes

الكلمة الافتتاحية

على دروب العلم، وبوابة الوفاء لقراءها، تفتح مجلة "التواصل الأدبي" صفحات عددها الثالث عشر أمامكم، ثرية كما عودتكم، متأنقة من أجلكم لتكون في مستوى تطلعاتكم.

وإرضاء لأذواق قرائها، تنوّعت مقالاتها بين دراسات نقدية اتخذت الشعر مطية لها، وأخرى اتخذت النثر منبرا لتقدّم دراسات، نظنها جديدة بأن توضع بين أيديكم، علّها ترضي فضولكم، وتشبع تطلعاتكم، وتثري معارفكم.

تنقسم مقالات العدد إلى قسمين، قسم باللغة العربية والآخر باللغة الفرنسية.

وقد تنوّعت مقالات العدد المكتوبة باللغة العربية بين مقال حول الأدب المقارن حقلا معرفيا في الجزائر، وقصيدة التفعيلة بين سلطتي الواقع والمجاز، وأسلوبية الانزياح من خلال الحفر في قصائد أدونيس، والانزياح التصويري من خلال مدونة ارتضى كاتب المقال أن تكون أشعار تركي الزميلي، وشعرية المفارقة في سرد المحتمل؛ لتنقلكم المجلة عبر صفحاتها للوقوف عند يلمسلاف ومفهوم النص ثم تدعوكم في مقال معرفي من خلال فلسفة التعرية المعرفية، ثم الجناس في الدراسات البلاغية الحديثة؛ ونختم العدد بمقال باللغة الفرنسية حول الشعرية الروائية من خلال كتابات رولان بارث.

وكلّ عدد، يخضع ترتيب المقالات في المجلة لاعتبارات تقنية لا غير. وتُنشر المقالات حسب تواريخ وصولها إلى المجلة وخضوعها إلى تقييم الخبراء، فنحن نسعى بكلّ جهودنا أن نكون في مستوى تطلعات كتابنا الأفاضل.

استطاعت المجلة -بفضل جهود فريقها العلمي والتقني- أن تحصل على شهادة من معامل التأثير العربي لعام ألفين وثمانية عشر، وهي نتيجة نتشرف بها جميعا،

لذلك، تتقدّم المجلّة بتهانيها الخالصة إلى فريقها العلمي وطاقمها التقني على هذه الشّهادة. كما ترفّ إليكم نبأ إدراجها في قاعدتي بيانات 'المنهل' و'معرفة'، وذلك كلّ بفضل جهودكم المستمرة سعياً إلى رقيّ المجلّة ووصولها إلى جهات الكون الأربعة؛ فهنئنا لنا بهذا الإنجاز الذي كان ثمرة جهودكم جميعاً، فبارك الله فيكم وأثابكم على تعبكم.

وفي الأخير لا تنسى رئيسة التحرير أن تقدّم الشّكر الجزيل لجنديّ الخفاء، سكرتير التحرير السيّد سليم لسود الذي لم يدّخر جهداً منذ أن تولّى مهمّة إخراج المجلّة تقنياً، فلم ين ولم يتوان يوماً في بذل الجهد الكبير لإخراج المجلّة في أبهى حلّة ترتضيها تطلّعاتنا جميعاً، فله مّي الشّكر الجزيل، على الجهد المبذول، والصّدق في العمل.

فقراءة ممتعة مفيدة نتمناها لكم.

رئيسة التحرير:

أ.د. سامية عليوي

مفهوم النص لدى لويس هيلمسلاف

(1899-1965)

مؤسس المدرسة الجلوسيمائية

أ.د. بشير إبرير

تاريخ الإرسال: 2019/01/22

جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر

تاريخ القبول: 2019/04/25

bachir.ibrir@yahoo.com

Abstract:

الملخص:

Louis Hjelmslev's Text Notion The Founder of the Glossematic School Abstract : Louis Helmslav is the first Western linguist that used the "text" as a notion and a term since 1943. He considered the "text" as a linguistic and semiotic system consists of the relationships between linguistic units and semiotic signs. This notion of "text" is based on epistemological background which rooted in mathematical logic.

مفهوم النص لدى لويس هيلمسلاف (1899-1965) مؤسس المدرسة الجلوسيمائية ملخص: يعد لويس هيلمسلاف أول عالم لساني غربي، استعمل النص مفهوماً ومصطلحاً ابتداءً من سنة 1943. وعده نسقاً لسانياً وسيميائياً من العلاقات بين الوحدات اللسانية، والعلامات السيميائية، مؤسساً على خلفية إبستمولوجية، متجذرة في المنطق الرياضي.

الكلمات المفتاحية:

Key Words:

text - Helmslav - system - linguistic

نص - هيلمسلاف - نسق - لساني

مقدمة:

يعد النص مفهوما مركزيا في المعرفة القديمة والحديثة؛ فهو الحامل الناقل لها عبر الزمان والمكان. ولا توجد معرفة بلا نص؛ وإنما لكل معرفة نص يخصّها، يبلغ خطابها إلى من يتلقاها ويحفظها ويثبتها. يعني هذا أن المعرفة تتنوع وكذلك النصوص تتنوع وتتم صياغتها في أصناف من النصوص وأشكال من الخطاب.

نتناول في هذا الموضوع العناصر الآتية:

1- مفهوم النص قبل هيلمسلاف.

2- مفهوم النص لدى هيلمسلاف.

1-2- النص نسق معرفي أبستمولوجي.

2-2- النص نسق لساني.

2-3- النص نسق سيميائي.

3- خاتمة.

1- مفهوم النص قبل لويس هيلمسلاف:

يلاحظ الباحث المتتبع للدراسات اللسانية قبل هيلمسلاف أن مفهوم النص لم يتبلور كما ينبغي له. ويعد مفهوما غريبا من حيث كونه مصطلحا؛ فقد كانت الاهتمامات مركزة على الدراسات اللغوية في جانبها التاريخي والتطوري الذي كان مهيمنا على البحث العلمي برومته، ومنه علوم اللسان، إلى أن جاء دوسوسير De Saussure وهو عالم لساني مهم تأثر به لويس هلميسلاف كثيرا. ولذلك تحسن الإشارة إليه.

فقد جاء بمنظومة اصطلاحية ومفاهيمية غيرت مسار البحث من التاريخي التطوري إلى الوصفي الآني. وبالرغم من ذلك فإن مفهوم النص لم يتبلور لديه كما ينبغي. فلم يستعمل دوسوسير مصطلح *texte* بوصفه مصطلحا؛ وإنما كما قال مُجد الشاوش: «ورد في كتابه [...] عرضا في سياق حديثه عن موضوع الدراسة الفيلولوجية باعتبارها علما يتناول ضبط النصوص وتأويلها والتعليق عليها. وإن انبرى الباحثون يدرسون المسائل اللغوية فإنهم يفعلون ذلك للمقارنة بين النصوص في عصور مختلفة»⁽¹⁾.

وردت كلمة *texte* في كتاب دوسوسير في سياق حديثه عن الكلام لما قال: «لما كان الكلام [المنطوق] يفلت في غالب الأحيان عن الملاحظة، فإنه يتعين على اللساني أن يقرأ حسابا للنصوص المكتوبة»⁽²⁾.

تعد المفاهيم التي جاء بها دوسوسير بالغة الأهمية في التحليل اللغوي، كان لها أثرها في البحث اللساني والنقدي - بل وتعدى ذلك إلى نظرية المعرفة - من حيث تشخيص الوحدات اللغوية ووصفها وتحديدتها وتصنيفها وبيان طريقة اندراجها في نظامها إذ أن الباحث لا يمكن أن يتعدى بها هذا المستوى من الدراسة إلى تحليل تركيباتها في مدرج الخطاب.

فكما قال عبد الرحمن الحاج صالح: «لم يلتفت دوسوسير ولا البنيويون من بعده إلى هذا المظهر الهام فهو راجع إلى الفرد؛ فالجملة مثلا بما أنها تركيب لوحات اللغة فليست عندهم "لسانية"؛ أي وضعية، بل "كلامية"؛ أي من جنس الأفعال الفردية لا من جنس المقدرات اللغوية»⁽³⁾.

لا نجد في ما نقل عن دوسوسير إشارة إلى كون النص وحدة نظامية مجردة تابعة إلى مجال اللغة *Linguistique de la langue* أو أنه صورة من صور تحليلات اللغة في الاستعمال تابعة إلى مجال الكلام *linguistique de la parole*. لكننا

نعلم أنه قد نسب إليه اعتبار الجملة تابعة للكلام دون النظام⁽⁴⁾، وبهذا فأن تكون الجملة عنده ليست منتمية إلى النظام، فإن النص يكون حتما بعيدا عن النظام.

لا يعني هذا كله أن دوسوسير لم يتصور مفهوم النص؛ وإنما حديثه عن اللغة في شكلها المنطوق والمكتوب وعن محوري: التركيب والاختيار، ونظام العلاقات الترابطية، والعلامة اللسانية يمكن أن يُظهر لنا أن النص يوجد في تصوراته من حيث كونه مفهوما لم يظهر في مصطلح.

تحسن الإشارة إلى أنّ الأغلبية الساحقة من الدارسين لـ "دوسوسير" قد اهتموا بكتابه: "محاضرات في اللسانيات العامة" دون الإشارة إلى كتابه الآخر الموسوم بـ "الدفاتر"، وهي مخطوطات كتبها في الفترة ما بين (1906 و 1909م)، بقيت طي الكتمان مدة زمنية طويلة، ويتناول فيها مسائل تتعدى مجال اللسانيات لتلامس النص الأدبي.

وتتضمن أيضا أعمالا حول ميثولوجيا "النيبلونجن"؛ وهي ملحمة جرمانية قديمة كتبت حوالي 1200م. ويتضمن أبحاثا أخرى عن الجنس التصحيفي.

ويرجع الفضل في الكشف عن وجود هذه الأعمال إلى "ستاروبنسكي Starobinsky" الذي بدأ بنشر مقتطفات منها سنة 1964م. وتكلم عنها بإسهاب في كتابه: "كلمات تحت الكلمات" سنة 1971.⁽⁵⁾

إن ما قدّمه ستاروبنسكي يعد جهدا محمودا جعل اللسانيات تكتسح المجال الأدبي، وتخرج من إطارها المغلق إلى ميدان أرحب يأمله نقاد الأدب ودارسوه.

وإن ما تضمنه "الدفاتر" يظهر بشكل واضح ملاحظات دقيقة لـ "دوسوسير" وهو يتأمل ظاهرة الجنس التصحيفي الصوتي في مقابل الجنس التقليدي الذي يركز على الطابع الحرفي. ولعل ذلك ما يعزز القول بأن اللسانيات المعاصرة حسمت في

إشكالية التفريق بين الحرف والصوت؛ فإلى نهاية القرن الثامن عشر واللغويون يعتقدون أنهما مترادفان؛ لأن الصوتيات لم يكن لها دور حاسم في البحوث اللغوية السابقة.

تتلخص ظاهرة الجناس التصحيفي في كون كل صامت أو صائت يظهر مرة واحدة على الأقل في البيت الشعري الواحد عليه أن يظهر مرة أخرى على الأقل في البيت نفسه. وتبعاً لنوع من التوازي والتماثل يجب أن يكون عدد المصادفات مزدوجاً دائماً. وقد فتح آفاقاً واسعة للدراسات اللسانية لتنتفتح على اللغة الشعرية التي لا تهتم بالبيت كما هو الشأن في اللسان ومقتضياته. ولكأني بدوسوسير يكمل ما تجنّبه في كتابه الأول. "محاضرات في اللسانيات العامة"، وهو لسانيات الكلام. الأمر الذي شجع الباحثين بعده على خوض غمار البحث في إشكالات الخطاب الأدبي بصفة عامة. على غرار ما فعل "ريفاتير M. Riffaterre" الذي بحث في دلالية النص Signifiante du texte، وكما هو الشأن لجماعة "مؤ Groupe de Mu" التي عدّت اللسانيات منهجاً والخطاب الأدبي موضوعاً للسانيات بوصفها علماً. وتلاحقت هذه الجهود مع إرث الشكلايين الروس الذين اشتغلوا على اللغة الشعرية اشتغالا شكلياً.⁽⁶⁾

تم التركيز شيئاً ما على دوسوسير؛ لأن لويس هيلمسلاف قد تأثر كثيراً بمبادئ دوسوسير في نظريته اللغوية⁽⁷⁾. وشكل دوسوسير إرثاً معرفياً ابستمولوجياً ولسانياً لهيلمسلاف.

2- النص عند لويس هيلمسلاف:

نتناول النص عند هيلمسلاف من ثلاثة جوانب أو ثلاثة أنساق هي: النسق المعرفي الابستمولوجي، والنسق اللساني، والنسق السيميائي، ومدى ترابط هذه الأنساق بعضها ببعض وتضافرها في مفهوم النص لديه.

2-1- النص نسق معرفي ابستمولوجي:

يمكن أن نشير هنا، إلى حلقة كوبنهاغن اللسانية باختصار. التي تنتمي إلى الاتجاه الفلسفي المنطقي في اللسانيات البنوية⁽⁸⁾. وهي حركة لسانية نشيطة نشأت في شمال أوروبا متأثرة بما جاء به دوسوسير الذي يعد المؤسس الأول للبنوية في اللسانيات التي تفرعت، كذلك، إلى اتجاهات في أوروبا وأمريكا.

ثم تطورت فاستقلت بمنهج متميز وآراء جديدة⁽⁹⁾.

سميت بحلقة كوبنهاغن نسبة إلى العاصمة التي نشأت بها وترعرعت وأسمعت فيها صوتها وبلغت آراءها.

وسميت أيضا بالمدرسة الغلوسيماتية Glossimatiqة أو كما تترجم أحيانا بالعربية: المنظومية أو النسقية.

تمثل حلقة كوبنهاغن نزعة بنوية متأثرة جدا بأفكار دوسوسير. وأشهر من كان يمثلها: "فيجو برونالد V. Brondeal" و"ألودال H. Uldall" و"لويس هيلمسلاف L. Hjelmslev"، وهذان اللسانيان الأخيران هما اللذان أسسا ما سماه بالـ "Glossimatiqة" وتمثل نظرية دوسوسير في أقصى درجات التجريد الصوري⁽¹⁰⁾.

لم تكن تخلو هذه المدرسة من وشائج القرابة مع حركة اللسانيات البنوية التي كانت سائدة آنذاك في "براغ"؛ فقد شددت هي أيضا على الطابع البنوي للغة معلنة أنها لا تمثل سوى حركة استمرارية لتعاليم دوسوسير الذي اعترف له هيلمسلاف بأنه كان رائد الحركة اللغوية الحديثة بلا منازع⁽¹¹⁾، بل وأكثر من ذلك فإن الجلوسيماتية كانت نزاعة إلى التميز عن البراغيين بدءا بتسمية المدرسة بالـ "الجلوسيماتية"، وكذا عمل باحثيها على نشر أعمالهم ودراساتهم في مجلة Acta-Linguistica التي

أسسها "هيلمسلاف" بمعية صديقه "بروندال" سنة 1938 وقد حملت عنوانا فرعيا هو: "Revue internationale de la linguistique structurale" "المجلة العالمية للسانيات البنوية". وكانت حدث تدشين رسمي للبنوية اتجاها في أوروبا، وكتب فيها "بروندال" أول مقال له بعنوان: "اللسانيات البنوية"⁽¹²⁾.

تعني الاستمولوجيا Epistémologie فيما تعنيه العلم والنقد والنظر والدراسة لمنطق العلوم الذي يعني المعرفة العلمية بها؛ أي استمولوجيتها وتعني أساسا الدراسة النقدية للمبادئ والفرضيات والنتائج العلمية. وإذا كانت اللسانيات تتساءل عن أحوال وطرائق جريانها بغية وصفها وتفسيرها والكشف عن منطقها. فإن **استمولوجيا اللسانيات** تتساءل عن هذا الخطاب الواصف ذاته بغية الكشف عن أصوله ومنطقه واستلزاماته ومناهج تحقيقاته. لقد أفرزت الممارسة اللسانية خطاها الاستمولوجي الموازي الذي يسائل ويفسر ويكشف ويُقَوِّم وينقد⁽¹³⁾.

يلاحظ الدارس المتتبع لأعمال "لويس هيلمسلاف" أنه يصدر عن نظر استمولوجي عميق مكنه من وصف الدراسات اللسانية السابقة وتفسيرها وتقييمها، فجعل من "دوسوسير" مؤسسا للبنوية وتأثر به وعدّ نفسه تلميذه الحقيقي، وعمل بمنظومته المفاهيمية الخاصة. وفي الوقت نفسه كان ينشد التميز وبخاصة عن مدرسة "براغ" اللسانية.

يعد البعد الاستمولوجي مميزا وواضحا وقد بدأ اللسانيون المعاصرون يعطونه الأهمية في الدراسة من ذلك أن "كاليفان المايدا qu'Lvan Almaida" قد ذهب إلى أن البعد الاستمولوجي لدى "هيلمسلاف" صار يعرف اهتماما واسعا يجب أخذه بعين الاعتبار. ويعد كتابه: "Prolégomènes à une théorie du langage" مقدمات لنظرية في اللغة الذي كتبه سنة 1943 وترجم إلى الفرنسية سنة 1971.⁽¹⁴⁾

ثورة استمولوجية خالصة.⁽¹⁵⁾

لقد كان يهدف من وراء كتابه هذا إلى التأسيس لنظرية علمية مبنية على مقدمات معرفية على غرار المناطق بغية وصف اللغات وصفا علميا واضحا وغير متناقض⁽¹⁶⁾ لكل النصوص الممكنة والمتصورة أو المفترضة.

وربما لذلك عنوان كتابه بـ "مقدمات لنظرية في اللغة" التي تعني المداخل النظرية المؤسسة على نظر ابستمولوجي منطقي، وبخاصة أن والده كان أستاذا في الرياضيات، ورئيسا لجامعة كوبنهاغن، الأمر الذي أثمر في "هيلمسلاف" و«منحه تفتحا على عالم الأفكار العامة»⁽¹⁷⁾ التي تحتاج إلى المعرفة اللغوية الموسوعية والمنهجية العلمية الموضوعية في التحليل. وهو الذي أسس نظريته على التمهيد القائم بين التجربة المشاهدة Empirisme والتحليل الحضوري المثولي للنظرية Immanence⁽¹⁸⁾، وذلك بغية جعل علم اللغة [اللسانيات] علما مثوليا باستعمال مصطلحات ذات معنى دقيق خاص. ومن شأن هذا المنهج أن يؤدي إلى بناء نظرية واضحة المعالم تحيط بالموضوع المدرّس ككيان من العلاقات قائم على الاستقلال الداخلي بين العناصر⁽¹⁹⁾.

أورد "ميشال زكريا" في هذا المقام أن "هيلمسلاف" من اللسانيين الأوائل الذين اهتموا بالمنطق الرياضي، وبالمنهجية العلمية.

ولعل ذلك يرجع إلى كونه كان يهدف إلى تأسيس نظرية لسانية كلية. وقد ساعده في ذلك تحكمه في اللغات وإلمامه بها بصفة جيدة⁽²⁰⁾.

وهو في ذلك، ينطلق من فرضية محددة تتمثل في قوله:

«إن المبادئ لا يمكن أن تكون نقطة الانطلاق. وإنما هدف البحث هو الذي يجب أن يكون كذلك. وهو بذلك يطرح قضية هامة تتعلق بالمنهج الذي يراه استقرائيا. وبالفعل فإن الاستقراء هو ما يميز المنهج التجريبي الذي يتمثل في ترتيب القضايا، وتعميم الملاحظات بعيدا عن أي فكرة مسبقة.

فالاستقراء هو الذي يبقى اللسانيات في دائرة المثولية»⁽²¹⁾.

ولكن "هيلمسلاف" غيّر نظريته بعد ذلك. وصار مهتما أكثر بالاستنباط. ولم يعد يرى الاستقراء مجديا في بناء النظرية اللغوية.

لا تتعدى المبادئ المستخرجة بواسطة الاستقراء كونها تعميما لمعطيات معينة جزئية. وراح بذلك، يصّر على الاستنباط وأهميته في بناء النظرية اللغوية الجلوسيمائية⁽²²⁾.

يمكن أن نشير في هذا المقام، إلى أن الوحدة اللسانية التي انطلق منها "هيلمسلاف" في التحليل، والتي تناسب تصوره الذهني للغة تتمثل في النص «الذي يشكل وحدة أو صنفا قابلا للتقسيم إلى أنواع. ويجب أن يكون النص أو المدونة Corpus غير متناقض»⁽²³⁾. ويتم التركيز في عملية التحليل على البنية اللغوية بوصفها نظاما من العلاقات الترابطية الثابتة التي تولي الكلاً أهمية بالنظر إلى أجزائه؛ فيُقْهَم كل جزء في إطار المنظومة الكلية التي ينتمي إليها، وباعتبارها نسقا كليا مركبا من أدوات التعبير. فمن الصعب تصور النسق خارج إطار الكلية والانسجام⁽²⁴⁾.

وكان النص بهذا، عند "هيلمسلاف" نسق أعلى يتكفل بوصف البنية اللغوية وتفسيرها وشرحها من حيث شكلها في التعبير والمحتوى. إنه بمثابة اللغة الشارحة الواصفة Méta-langage بغية فهم الأعماق والبحث عن السر الكامن في الظاهرة اللغوية. وإذا كان النسق/النظام Le système قد شكل مقولة أساسية في لسانيات دوسوسير، فإن "هيلمسلاف" في اللسانيات الجلوسيمائية أو النسقية كان له أثره الواضح في المقولة نفسها هو أيضا. وبخاصة أنه انطلق من كون اللسان شكلا وليس جوهر⁽²⁵⁾.

ولا بد من التأكيد على أنّ ما أنجزه "هيلمسلاف" في اللسانيات الجلوسيمائية يعد ذا طبيعة ابستمولوجية؛ فموقفه لم يكن دائما هو منهج أو طريقة للوصف، ولكن

أكثر من ذلك وضع نظرية عامة تسمح، إن أمكن، باكتشاف هذا المنهج. وهذه النظرية يجب أن تقوم على بعض المبادئ منها: تحديد نظرية اللغة وتحديد المواضيع التي تشملها⁽²⁶⁾، وتعريف مبادئها وتحديد مصطلحاتها ودراسة العلاقات الموجودة بين العناصر الجزئية المكونة لها بالانطلاق من منهجية علمية واضحة.

وانطلاقاً من هذا البعد الاستمولوجي لدى "هيلمسلاف" من حيث كونه يمثل تشكيلاً رئيسياً للبنوية شيد دارسون آخرون أفكارهم. فقد اهتم "Grimas" بأعمال هيلمسلاف وبروندال حين ربط أبحاثه السيميائية بها. فعلى المستوى الاستمولوجي ثمة نقاط تقارب بينهما أهمها بالتحديد السند السوسيري الذي يتمثل في عبارة:

اللسان: شكل وليس مادة. بالإضافة إلى مفاهيم هيلمسلاف؛ التعبير/المحتوى والشكل/المادة المحددة للحقل الاستمولوجي للسيميائية عند غريماس. وما يلفت الانتباه عند "هيلمسلاف" في كل هذا تأكيده على مركزية الصوغ المقولي Catégorisation واستبعاده النسبي للعلامة⁽²⁷⁾.

2-2- النص نسق لساني:

غاب النص من الدراسات اللغوية الغربية مصطلحا ومفهوماً. وبالرغم من كون دوسوسير قد شغف بالنظم/النسق فإن مفهوم النص لديه لم يكن واضحاً. حتى أن كتاب "Le bon usage" لـ"غريفيس Grévisse" الذي ألف سنة 1936 كما قال مُجدّ الشاوش لم يذكر كلمة Texte مطلقاً في مسرد مصطلحاته. ودليل على أن هذه الكلمة كانت تعد حتى زمان تأليف Grévisse لكتابه غريبة تماماً عن المباحث اللسانية الغربية⁽²⁸⁾.

ويعد "هيلمسلاف" أول لساني غربي يحظى النص عنده بالأهمية ويتحدث عنه بكيفية صريحة؛ من حيث المفهوم والمصطلح. بل إنه قدم له تعريفاً خاصاً.

«فهو المجال الذي يتحقق فيه اللغة، و تحدث، واعتبره المعبر الضروري الذي لا مناص منه لبلوغ النظام. والمجال الذي يتحقق فيه النظام الصوتي والدلالي والنحوي»⁽²⁹⁾.

لقد استعار "هيلمسلاف" مصطلحات سلفه "دوسوسير" من أن اللغة شكل لا جوهر أو مادة، ومعنى ذلك أن الوصف العلمي للغة لا بد أن ينصب على الشكل أو الصورة ما دام عالم الدلالات أو المعاني مشتركا بين اللغات. وما دام الاختلاف بينهما يكمن في الشكل أو الصورة. ولا شك أن النتيجة التي تترتب على هذا المبدأ؛ إنما هي الكف عن دراسة أجزاء اللغة والاهتمام بدراسة العلاقات القائمة بين تلك الأجزاء المكونة للكل أو النص مهما كان منظوقا أو مكتوبا لا يعدو كونه نقطة تقاطع لشبكة أو حزمة من العلاقات وترابطها داخل الكل الموحد⁽³⁰⁾.

وعلى ذلك فإن النص في نظرية "هيلمسلاف" اللغوية هو منطلق الوصف والتحليل الذي يتحقق فيه النظام اللساني صوتا ودلالة ونحوا. إنه الصنف الأعلى للتقسيم الذي يعلو الأجزاء وهو ذو بعد نسقي عبارة عن سلسلة تتألف من مجموعة أجزاء، أو وحدات متتالية تتضح وظيفتها من خلال علاقات بعضها ببعض في أثناء التحليل الذي يعد «النص صنفا قابلا للتحليل إلى مكونات وتعتبر تلك المكونات بدورها أصنافا قابلة للتحليل إلى مكونات أخرى تعتبر هي أيضا أصنافا قابلة للتحليل إلى مكونات... وهكذا حتى استفراغ جميع إمكانيات التحليل»⁽³¹⁾، ويقتضي ذلك الترابط والتناسق بين المكونات.

إن النص لدى "هيلمسلاف" تشكيل لساني يتحقق على مستوى التقاطع الحاصل بين محاور التركيب *Axe syntagmatique* ومحور الاختيار *Axe paradigmatic*. يعادل النص الحدث أو الحدثان *Processus* كما ترجمه

الشاوش⁽³²⁾، ويتم على مستوى التركيب، وهو بذلك يختلف عن اللغة التي تقابل النظام وتتم على مستوى الاختيار.

يذهب "سيمير بادير Sémir Badir" إلى أن تحديد النص لدى "هيلمسلاف" لا يتعدى كونه التحديد لتركيب لساني Syntagme⁽³³⁾ وكأنه بهذا، يعيد تذكيرنا بالتقابل الحاصل بين اللغة والكلام عند "دوسوسير".

بناء على هذا فإن النص لدى "هيلمسلاف" حدث لغوي استعمالي يتشكل على محور التركيب. ولكن العلاقة بين المحورين ضرورية. لأن اللسان «ليس قائمة من المفردات. بل يكمن جوهره في العلاقات النسقية بين وحداته»⁽³⁴⁾.

2-3- النص نسق سيميائي:

رأينا -فيما سبق- أن النص نسق ابستمولوجي ونسق لساني، وهو أيضا يمثل نسقا سيميائيا جامعا بين النسقين السابقين.

إنه علامة سيميائية كبرى تتألف من علامات جزئية بينها ترابط داخلي محكم في نسق أو نظام من العلاقات البانية للدلالة اللسانية. فكل علامة تبنى على العلامة التي تسبقها وتؤسس للعلامة التي ستليها وهكذا... **فلكل علامة نسق يخصها**، وأن قيمتها وحدها محدودة؛ وإنما قيمتها الحقيقية أن تحيا بين العلامات الأخرى المكونة لنسقتها في منظومة سيميائية دالة، على مستوى النسق اللساني المكون من التقاطع الحاصل بين محوري التركيب والاختيار. ويتم تحليل المستويات السيميائية Les niveaux sémiotiques في بنية اللغة على مستوى التعبير (الدال) ومستوى المحتوى (المدلول). وكل منهما يتميز بمستويين هما: مستوى الشكل ومستوى المادة. ويعد هذا التمييز النواة التي تتمحور فيها جميع المناقشات المتعلقة بالمنهج والمبدأ وأن أي منهج إنما يتحدد بناء على هذا التمييز⁽³⁵⁾.

إن النص عنده وحدة لغوية شكلية "صورية" وهو يمثل موضوعاً أساسياً ولا يمثل مادة.

ولذلك لم يهتم بدراسة الوحدات في مظهره المادي (الصوتي والدلالي)؛ وإنما انطلق من الصور والأشكال وعلاقتها بين الوحدات اللسانية المختلفة مؤكداً على تطوير مفهوم دوسوسير الذي يُعد الوحدة اللغوية تملك ما تختلف به عن غيرها من بقية الوحدات مما يجعل المسألة أكثر تجريداً في تحديد الوحدة اللغوية وتبيين وظيفتها⁽³⁶⁾.

إن اللغة قبل أي شيء شكل وليست مادة كما تمت الإشارة. وقد سعى "هيلمسلاف" إلى تطوير هذا النظر من لدن "دوسوسير". وذهب إلى أن الوحدة اللسانية سلبية خالصة وعلائقية ولا يمكن أن تستمد قيمتها من ذاتها. والشيء الوحيد المهم أنها تمتلك ما تختلف به عن الوحدات الأخرى.

ولكنها تكتسب قيمتها بواسطة العلاقات الترابطية بينها وبين باقي الوحدات اللغوية⁽³⁷⁾.

ولذلك فإن الصُّوَيْتَ وهو أصغر الوحدات الصوتية⁽³⁸⁾ والوحدة الصوتية الصغرى "الفونيم Phonème"، والوحدة الصرفية الصغرى "المورفيم"، والوحدة التركيبية الصغرى Syntaxe، والوحدة المعجمية الصغرى Lexème تنتمي في نسقها إلى الشكل لا إلى المادة. و«إن ما يحكم العلاقة بين العناصر اللسانية ومستوياتها، ويربط بعضها ببعض هو النسق»⁽³⁹⁾، ولقد تعاملت اللسانيات مع موضوعها على أنه نسق دال.

تأسيساً على هذا يكون النص لدى "هيلمسلاف" نسقاً شكلياً سورياً، عبارة عن شبكة من العلاقات الرابطة بين الوحدات اللسانية من حيث شكل التعبير وشكل المحتوى على مستوى اللسان أو العلامة؛ إذ النص من هذا المنظور علامة «ولا

يمكن صياغة فكرة دون علامات "سوسير"؛ فالعلامة؛ أي "اللسان" هي المدخل الذي يحول الكتلة العديمة الشكل "هيلمسلاف" إلى وحدات مضمونية قابلة للإدراك والمعاينة، لذلك ليست العلامة غطاء تمنحه المصادفة إلى الفكر، بل هي عضوه الأساسي والضروري... إنها الأداة التي من خلالها يتخذ المضمون شكلاً، ويخرج إلى الوجود، ومن خلالها يتخذ معنى...»⁽⁴⁰⁾، وبهذا يكون اللسان نسقاً من العلامات التي تربطها علاقات على مستوى الدال وعلى مستوى المدلول. وليس هو عالم الواقع بالضرورة.

إن الأمر يتعلق على مستوى الدال والمدلول بصياغة حدود واقع لا يُرى إلا بواسطة اللسان. ويتسلل العالم الخارجي إلى أذهاننا، وينشئ صوره المتعددة، ويخلق عوالمه الممكنة والمتخيلة بواسطة اللسان، ولا نعرف عن العالم المحيط بنا إلا ما يسمح به اللسان أو يبيحه، ولذلك اللسان شكل وليس مادة⁽⁴¹⁾.

يتجلى كل ذلك في النص الذي هو شكل أو نسق دال أو علامة أو لسان معبر عن الأفكار.

ولقد ركز "هيلمسلاف" على دراسة الأصوات اللغوية من حيث هي أشكال وصور لا من حيث كونها مظاهر مادية. فليس المهم كما قال: الأصوات أو الخصائص الكتابية أو الدلالات، ولكن المهم هو علاقاتها المتبادلة ضمن سلسلة الخطاب [أي المحور التركيبي] وضمن المحور الاستبدالي للنحو. إن هذه العلاقات تشكل نظام لغة ما. وهذا النظام الجوهري هو خاصيتها في مقابل اللغات الأخرى⁽⁴²⁾، ولهذا سعى "هيلمسلاف" إلى الاعتماد على المنطق الرمزي الذي يتمثل غرضه الأول في الرياضيات من حيث كونها نظاماً سيميائياً⁽⁴³⁾ اعتقاداً منه أن النظرية الجلولسيماتية تُعدُّ اللسان حالة خاصة في نظام سيميائي محدد.

وأن اللسانيات تندرج ضمن سيميائيات عامة، وبذلك فإن ما يميز نظاما سيميائيا عن نظام سيميائي آخر يكمن في الوظيفة التي تكوّن العلامة من حيث إنها تجمع بين الدال والمدلول أو بين التعبير والمحتوى من حيث الشكل، وهي التي تربط المدلولات بدوالها الخاصة، أو هي الحدث الذي يتحول به الفكر إلى مدلول⁽⁴⁴⁾.

وكما شكل دوسوسير سندا للويس هيلمسلاف في مقولاته المختلفة ومفاهيمه، ومنها: اللسان شكل وليس مادة والذي انبنت عليه الدلالة البنوية في كليتها. فإنه قد شكل له سندا آخر في هذه المقولة. فكما هو معروف أن دوسوسير قد عدّ اللسانيات فرعا من فروع علم شامل يدرس اللغة في قلب الحياة الاجتماعية سماه السيميائيات La sémiotique/La sémiologie، فإن "هيلمسلاف" لم يشذ عن هذا أيضا حين عدّ الجلوسيماتية تنتمي هي أيضا إلى السيميائيات العامة. وما اللسان إلا نظام سيميائي يتمظهر في اللغة. معتبرا أن اللسانيات البنوية الجلوسيماتية لا تستغني عن اللغات غير اللسانية⁽⁴⁵⁾.

يعني هذا أن اللسانيات هي -في الحقيقة- نسق سيميائي يخضع للمنطق نفسه، ويشتغل بالطريقة نفسها، شأنه شأن الأنظمة السيميائية الأخرى غير اللغوية في إنتاج الدلالات والتعبير عن التجربة.

ونسجل -في هذا المقام- أن الدال يعد صورة سمعية ناتجة عن تقطيع خاص يتم داخل كل متواصل صوتي عديم الشكل بغية تحديد شكل رمزي يحل محل شيء آخر. بالنظر إلى أعراف محددة خاصة ضمن منظومة لغوية ما.

فما يحدد الدال هو البصمة الصوتية التي تلتقطها الأذن لا الجانب المادي الذي أحدثه.

وأما المدلول فهو تصور أو صورة ذهنية عن العالم الخارجي بأبعاده الواقعية أو المخيالية، وصياغة مجردة لوقائع موضوعية، فاللسان بهذا يمثل شكلنة للعالم⁽⁴⁶⁾.

نعد النص/اللسان -بناء على هذا- واقعة شكلية مؤسسة على شبكة من العلامات بينها علاقات نسقية هي التي تُنتج المعاني التي يتم استعمالها بالنظر إلى قواعد محددة وليست المادة هي التي تقوم بذلك؛ وإنما هي «خارج حالات التشخيص صماء بكماء لا تحيل إلا على نفسها»⁽⁴⁷⁾.

يكون النص - بهذا الطرح- شكلا أو بنية لسانية سيميائية نسقية. تبرز من خلاله الرؤيا السيميائية الشكلية لدى "هيلمسلاف" في النظرية الجلوسيمائية من حيث:

- كونها جسدت مرحلة مهمة في تطور النظريات اللسانية الحديثة بصياغة الفرضيات المتعلقة بمكونات اللغة لا تظهر في التحليل التقطعي للمستويات اللغوية من حيث الصوت والصرف والنحو.

- كونها كشفت عن العلاقات النحوية المجردة، وهي العلاقات التي انطلقت منها اللسانيات البنوية.

- كونها جعلت اللغة تستغرق جميع مراتب التصنيف؛ فلا ينتهي إلا بإدراك البنية السيميائية في مبدئها العام⁽⁴⁸⁾.

وربما كل هذا جعل "برانكار J. P. Brankar" يقول: «تجلى النظرية الجلوسيمائية بصفاتها علما سيميائيا ووصفا منطقيا للغات الطبيعية... فهي تمثل امتدادا للجوانب الأكثر تعبيرا عن البنوية في أعمال سوسير واللسانيين البراغيين»⁽⁴⁹⁾.

وبناء على هذا كله، فإن النص في نظرية "هيلمسلاف" يعد تصورا شاملا لجوانب الاستعمال المختلفة التي قدّر أن لها أثرا فيه سواء ما تعلق بالأساليب أو بالسياقات المقامية المادية⁽⁵⁰⁾.

إن النص عند "لويس هيلمسلاف" استراتيجية شاملة؛ فقد تناوله كما أورد ذلك "جون ديبوا Jean Dubois" بالمعنى الواسع، وهو مجموع الملفوظات Enoncés اللسانية القابلة للتحليل سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة، طويلة أم قصيرة، قديمة أم حديثة؛ فكلية "قف" هي نص مثل رواية طويلة⁽⁵¹⁾.

وبالرغم من الأهمية العلمية التي اتسم بها التحليل اللغوي في النظرية الجلوسيمائية، فإن "هيلمسلاف" الذي يعد رائدا لها، لم يُقدم كثيرا على الإجراء التطبيقي، بل لم ينجح كما لاحظ بعض الدارسين المعاصرين في تجاوز مرحلة التصنيف في عناصر اللغة.

وبقيت نظريته - بذلك - وجهة نظر تصنيفية بحتة Taxinomique⁽⁵²⁾.

نعم، يعد "هيلمسلاف" أول من استعمل مصطلح "نص"، وحدد له مفهوما. ولكن مع ذلك، ظل النص على المستوى التطبيقي - عنده - مشروعا مؤجلا.

3- خاتمة:

غاب النص من الأنحاء والدراسات اللسانية الغربية، ويعد "هيلمسلاف" أول عالم لساني غربي يستعمل النص مصطلحا ومفهوما، وعدّه نسقا لسانيا وسيميائيا بخلفيات إبستمولوجية مؤسسة على المنطق الرياضي. واتخذ وحدة لسانية قابلة للوصف والتحليل والتصنيف في النظرية الجلوسيمائية، منطلقا من الإرث السوسيري، متأثرا بمفاهيمه ومقولاته. ولكن في الوقت نفسه كان له جهازه الاصطلاحي الخاص الذي أسس عليه مدرسته التي مثلت نظرية "دوسوسير" في أقصى درجات التجريد. وربما لذلك لم يجرؤ كثيرا على تحقيق البعد الإجرائي فيها.

وبالرغم من ذلك فإن "هيلمسلاف" إلى جانب "دوسوسير" يمثلان إرثا للسانيين الذي جاؤوا بعدهما ونحّص بالذكر "جريماس" في أبحاثه ودراساته السيميائية.

المراجع:

1. مُجد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: تأسيس نحو النص، جامعة منوبة، كلية الآداب، المؤسسة العربية، بيروت، تونس، 2001، ط1، ص 26.
2. المرجع نفسه، ص26. وانظر: الترجمة العربية لكتاب دوسوسير، ص24. وفي الأصل الفرنسي، ص20.
3. عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، القرن التاسع عشر، عصر التاريخ (الدارونية اللغوية والإيجابية التاريخية)، النصف الأول من القرن العشرين، عصر البنية السكونية، مجلة اللسانيات، مجلد2، عدد1، جامعة الجزائر، ص53.
4. ينظر: مُجد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ص27.
5. ينظر: جورج دورليان، الألسنية والبحث عن وجهي دوسوسير، مجلة دراسات عربية، عدد4، 1983، ص 87 وما بعدها.
6. ينظر: أحمد يوسف، القراءة النسقية، منشورات الاختلاف، الجزء1، ط1، 2003، ص 74 وما بعدها.
7. ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية لطلبة معاهد اللغة العربية وللباحثين في الدراسات اللسانية الحديثة، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، ط1، 2001، ص117 هامش رقم 3.
8. ينظر: المرجع نفسه، ص115.
9. ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية، أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلية، دار الأديب للنشر والتوزيع، السانبا، وهران، 2005، ص131.
10. عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، ص168. ونذكر أيضا بعض العلماء الذين انتسبوا إلى هذه الحلقة وهم: "ديدريشسن P. Diderichsen"، و"هانسن A. Hansen"، و"إيكو A. Eco"، و"توجي K. Togeby"، و"الباحثة: فيشر وركانسن Eli Fischer Jdrgnsen".
11. ينظر: زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، سلسلة مشكلات فلسفية، رقم8، مكتبة مصر، ص66.
12. ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية، ص 134..

13. ينظر: حافظ إسماعيل علوي ومُحمَّد الملاخ، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للكتاب ناشرون، لبنان، ط1، 2009، ص17 و21.
14. ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية، ص137.
15. ينظر:
- Sémir Badir, La notion de texte chez Hjlemslev, in Texto, Octobre1998 [en ligne]. Distribution sur : <http://www.revue.texto.net/>
16. ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية، ص137. وينظر:
- G.Mounin, La linguistique du 2ème siècle, Press universitaire de France, 2ème édition, 1975, France, p133.
17. ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية، ص135.
18. ينظر: Sémir Badir, La notion de texte, p2.
19. ينظر: مُحمَّد الحناش، البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1980، ص215.
20. ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث)، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص246.
21. ينظر: مُحمَّد الحناش، البنيوية في اللسانيات، ص126.
22. ينظر: ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث)، ص251.
23. أحمد عزوز، المدارس اللسانية، ص139.
24. ينظر: أحمد يوسف، القراءة النسقية: سلطة البنية ووهم المحاشية، الجزء1، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، سلسلة كريتيكا 8، ص119.
25. ينظر: المرجع نفسه، ص135.
26. ينظر: مُحمَّد الحناش، البنيوية في اللسانيات، ص127.
27. ينظر: مُحمَّد بادي، سيميائيات مدرسة باريس: المكاسب والمشاريع (مقاربة ابستمولوجية)، مجلة عالم الفكر، العدد3، المجلد35، 2007، الكويت، ص397.
28. ينظر: مُحمَّد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ص25.
29. ينظر: المرجع نفسه، ص28. وينظر أيضا:

Hjelmslev, Prolégomènes à une théorie du langage, édition de minuit, Paris, 1963, p17.

30. ينظر: زكريا إبراهيم، مشكلة البنية...، ص67.
31. مُجّد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ص28. وانظر: Hjelmslev, Prolégomènes , p31.
32. ينظر: مُجّد الشاوش، المرجع نفسه، ص29. وينظر: Hjelmslev, Prolégomènes , p31.
33. ينظر: Sémir Badir, La notion de texte, p3.
34. أحمد عزوز، المدارس اللسانية، ص140. وسليم بابا عمر وباني عميري، اللسانيات العامة الميسرة، مطبعة أنوار، الجزائر، 1990، ص27.
35. ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص118. وينظر أيضا: Hjelmslev, Essais linguistique, Edition Minuit ; Paris, 1971 , p45.
36. ينظر: الطيبة دبة، مرجع نفسه، ص118-119.
37. ينظر:
- Oswald Ducrot et T. Todorov, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Edition Seuil, 1972, p37-38.
38. الصوت حركة هوائية قصيرة جدا يمكن من النطق بالحرف الساكن في أول الكلمة؛ والفرق بين الحركة Voyelle وبين الصوت Kinème فرق بين ما هو فونيم وما هو مجرد حركة لتمكين النطق بالساكن. يوجد الصوت ويوجد الصوت وهو وحدة أقل من الصوت.
- ينظر: بشير إبرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة، مطبعة دار المعارف، عنابة، 2009، ص131.
39. ينظر: أحمد يوسف، القراءة النسقية، ص121.
40. ينظر: سعيد بنكراد، السيميائيات: النشأة والموضوع، مجلة عالم الفكر، العدد3، المجلد35، 2007، الكويت، ص70.
41. ينظر: المرجع نفسه، ص20.
42. ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص120. وينظر أيضا:

Hjelmslev, Essais linguistique, p35

43. ينظر: الطيب دبة، المرجع نفسه، ص120. وينظر أيضا:

Jean Perrot, La linguistique, P.U.F, 11èmeéd, 1980, p17.

44. ينظر: الطيب دبة، المرجع نفسه، ص127.

45. ينظر: المرجع نفسه، ص128.

46. ينظر: سعيد بنكراد، السيميائيات: النشأة والموضوع، ص21.

47. ينظر: المرجع نفسه، ص43.

48. ينظر: الطيب دبة، ص128-129.

49. ينظر:

J. P. Branckar, Théories du langage, Pierre Mardaga, Bruxelles, 2ème éd, 1977, p33.

50. 1- ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ص28 وما بعدها.

51. ينظر:

Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, Montreal, Canada, 1999, p482.

52. ينظر: زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، ص70.